

سورة الناس

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } * { مَلِكِ النَّاسِ } * { إِلَهِ النَّاسِ } * { مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } * { الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } * { مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ }
(6-1)

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } * { مَلِكِ النَّاسِ } * { إِلَهِ النَّاسِ } * { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } * { الَّذِي
يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } * { مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } . تقدم أنها نزلت مع ما قبلها. والخلاف
أهي مدينة أم مكية؟ وأضيف الرب إلى الناس، لأن الاستعاذة من شر الموسوس في
صدورهم، استعاذوا بربهم مالكهم وإلههم، كما يستعيد العبد بمولاه إذا دهمه أمر.
والظاهر أن { مَلِكِ النَّاسِ } * { إِلَهِ النَّاسِ } صفتان. وقال الزمخشري: هما عطف بيان،
كقولك: سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس، ثم زيد بياناً بإله الناس لأنه
قد يقال لغيره: رب الناس، كقوله:

{ اتَّخَلَّوْا أَحْبَرَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ }

. وقد يقال: ملك الناس، وأما إله الناس فخاص لاشركة فيه، فجعل غاية للبيان،
انتهى. وعطف البيان المشهور أنه يكون بالجوامد، وظاهر قوله أنهما عطف بيان لواحد،
ولا أنقلعن النحاة شيئاً في عطف البيان، هل يجوز أن يتكرر لمعطوف عليه واحد أم لا
يجوز؟. وقال الزمخشري: فإنقلت: فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة
واحدة؟ قلت: لأن عطف البيان للبيان، فكان مظنة للإظهار دون الإضمار، انتهى.
والوسواس، قالوا: اسم من أسماء الشيطان؟ والوسواس أيضاً: ما يوسوس به شهوات
النفس، وهو الهوى المنهى عنه. والخناس: الراجع على عقبه، المستتر أحياناً، وذلك في
الشيطان متمكن إذا ذكر العبد الله تعالى تأخر. وأما الشهوات فتخس بالإيمان
وبلمة الملك وبالحياء، فهذان المعنيان ينلرجان في الوسواس، ويكون معنى { مِنَ الْجِنَّةِ

وَالنَّاسِ { : من الشياطين ونفوس الناس، أو يكون الوسواس أريد به الشيطان، والمغري: المزين من قراء السوء، فيكون { مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ }، تبييناً لذلك الوسواس. قال تعالى:

{عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا}

. وقال قتادة: إن من الإنس شياطين، ومن الجن شياطين، فنعوذ بالله منهم. وقال أبو ذر لرجل: هل تعوذت من شياطين الإنس؟ وقال الزمخشري: {الْوَسْوَسُ} اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة؛ وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال، والمراد به الشيطان، سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه، لأنها صنعتها وشغله الذي هو عاكف عليه؛ أو أريد ذو الوسواس. وقد تكلمنا معه في دعواه أن الزلزال بالفتح اسم وبالکسر مصدر في

{إِذَا زُلْزِلَتْ}

، ويجوز في الذي الجر على الصفة، والرفع والنصب على الشتم، ومن في {مِنْ الْجِنَّةِ} وَالنَّاسِ { للتبعيض، أي كائناً من الجنة والناس، فهي في موضع الحال أي ذلك الوسوس هو بعض الجنة وبعض الناس. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون من متعلقاً بـيوسوس، ومعناه ابتداء الغاية، أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس، انتهى. ولما كانت مضرة الدين، وهي آفة الوسوسة، أعظم من مضرة الدنيا وإن عظمت، جاء البناء في الاستعادة منها بصفات ثلاث: الربوالمملك والإله، وإن اتحد المطلوب، وفي الاستعادة من ثلاث: الغاسق والنفاثات والحاسد بصفة واحدة وهي الرب، وإن تكثر الذي يستعاذ منه. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آوى إلى فراشه جمع كفيه ونفت فيهما وقرأ: قل هو الله أحد والمعوذتين، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده،

يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاثاً، صلواته عليه وسلم وشرف
ومجد وكرم، وعلى آله وصحبه ذوي الكرم وسلم تسليماً كثيراً.